جامعة المنصورة

كليــة الآداب

مكانـــــة إلـــه الشمـــس فـي أســـاطير بلاد النهرين ومصر القديمة

إعـــداد

دكتورة / عز سعد سلطان

الأستاذ المساعد بقسم التاريخ

بكلية الآداب– جامعة الزقازيق

مجـلة كلـــية الآداب – جامعـــة المنصـــورة

العدد الخامس و الخمسون – أغسطس ٢٠١٤

مكانة إله الشمس في أساطير
بلاد النهرين ومصر القديمة

د/ عــز سعــد سلطــان

ملخص البحث

يعد إله الشمس "أوتو – شمش" من الآلهة العظام في المجمع الإلهي وأحد السبعة المحددة للمصائر وقد شاركه بقوة الإله "رع" في المكانة العظيمة ولكنه تفرد عنه بأنه من الآلهة الخالقة.

وظهر من خلال الأساطير الخاصة ببلاد النهرين مكانة إله الشمس" أوتو" كإله أساسي يتم الرجوع إليه لاستشارته وأخذ نصيحته في بعض الأمور. وكان يشترك كل من الإلهين في التوجه إليهما بالدعاء والعبادة وتقديم القرابين، وكان يتم الوقوف في حضرتها خلال الطقوس والشعائر وأنهما أيضاً من الآلهة العظام التي يقسم بها كما جاء من خلال أساطير بلاد النهرين ومصر القديمة.

كما أظهرت أساطير بلاد النهرين ميل الإله "أوتو" الشديد للبشر وتعاطفه الشديد معهم وانحيازه لهم، مما أثار حفيظة بعض الآلهة العظام، ويشترك معه الإله "رع" في هذا التعاطف مع البشر بعد تأديبهم على سلوكهم ضده كما جاء في أسطورة فناء البشرية.

واحتل الإله "أوتو" مكانة بارزة في أساطير بلاد النهرين لأهميته ومكانته بين الآلهة العظام فلعب في معظمها الدور الأساسي، وظهر في البعض منها في دور ثانوي مع احتفاظه الكامل بوظيفته وطبيعته ذو التأثير في العمل الدرامي في الأسطورة، وهذا على عكس الإلهة " رع" في الأساطير المصرية التي تبوء فيها الدور الرئيسي والأساسي.

وباعتبار الإله "أوتو" من الآلهة العظام ومحددي المصائر لم يفرط مطلقاً في ميزة الخلود التي انفردت بها الآلهة دون البشر برغم تحيزه لهم.

وقد تجلت من خلال الأساطير المصرية المكانة المميزة للإله "رع" كإله خالق يسجد أمامه الآلهة والبشر وأظهرته في ثوب الإله المنتقم لنفسه – تدمير البشرية – مع رفضه القاطع أن ينسب له كإله إبادة الجنس البشري، عكس الإله "أوتو" الذي أعلن الصفح بعد الطوفان وساعد البشر قبل الطوفان.

وتميز إله الشمس "رع" بمكانه أساسية في الأسطورة المصرية كونه إلهاً مساعداً ومسانداً للآلهة والحكام والبشر واختلف الإله "رع" عن الآلهة عندما عان في الكبر من الشيخوخة، وإعراضها الشديدة عكس عالم باقي الآلهة في مصر وبلاد النهرين، وقد كان الوحيد الذي شهد غدر البشري بتحالفهم ضده في كبره.

ولتميز الإله "رع" كونه إلهاً خالقاً كانت الآلهة المصرية صورة من صوره المتعددة، ولهذا تم دمجه مع أغلب الآلهة وذلك على العكس تماماً في حضارة بلاد النهرين التي اتسمت فيها الآلهة بالتفرد ولم يتم الدمج فيما بينهم.

الأسطورة: هي الإطار الذي وضع فيه الإنسان خلاصة فكرة وهي الوسيلة التي ظهر من خلالها فكرة وأنشطته المختلفة بما فيها النشاط السياسي والديني والاقتصادي[١] وهي قصة تتناقلها الأجيال ولا يُعرف لها مؤلف معين[٢]. وتروي الأسطورة تاريخياً مقدساً، تلعب فيه الآلهة الدور الأساسي والمحوري من البداية حتى النهاية[٣]، وغالباً ما يكون دور الإنسان فيها ثانوياً، وكل ما ترويه الأساطير عن الآلهة والأبطال يميط اللثام عن أعمالهم المقدسة وإنجازاتهم، فكل أسطورة تروي كيفية حدوث حقيقة في الوجود، كالكون، أو نبات أو بشر، وهي تسهب في توضيح دور الآلهة

---

[١] محمد خليفة حسن أحمد: الأسطورة والتأريخ في التراث الشرقي القديم، دراسة في ملحمة جلجامش، ط١، بغداد، ١٩٨٨، ٢٣

[٢] فراس السواح: الأسطورة والمعنى، ط٢، دمشق، ٢٠٠١، ١٢-١٤

[٣] محمد خليفة حسن أحمد: المرجع السابق، ١٦٢

الفعال في تلك الحقائق [٤] وجهودهم الإلهية [٥]، وتجري أحداثها في زمن مقدس، ودائماً ترتبط بنظام ديني معين تعمل على توضيح معتقداته وتدخل في صلب طقوسه، وهي تفقد كل مقوماتها كأسطورة إذا أنهار هذا النظام الديني كما تتمتع الأسطورة بقدسية ومكانة عظيمة لدي عقول البشر ونفوسهم. [٦]

وقد سجلت لنا الأسطورة العديد من المعلومات عن الآلهة ومكانتهم، وسجلت إلى جانب ذلك الصفات والمميزات التي اكتسبتها تلك الآلهة وانفردت بها، فأعطتنا الأسطورة معلومات عن وجود آلهة كبار عظام يسيطرون على مجموعة الآلهة الصغيرة إما بسبب وظيفتها أو طبيعتها أو الاثنين معاً، فهناك أوصاف تعطي لبعض الآلهة لتشير إلى تميزها وتبوءها مكانة رفيعة في مجمع آلهة بلاد النهرين [١]، والأسطورة عادة تنتمي إلى سلوك روحي، في محاولة لفهم الكون بظواهره المتعددة أو هي تفسير له وبالقطع تكمن أهمية الأسطورة عندما تكون مكتملة، وتكتسب أجزائها الأهمية بمقدار ما تفصح به عن الفكرة الأساسية [٢] والأسطورة غنية في تنوعها واختلاف دوافعها واختلاف أشكالها [٣] وأيضاً كانت الأسطورة في بعض التعريفات تعد بمثابة القصة التي يسرد فيها الإنسان ما يتخيله عن معبوداته كيف تعيش وكيف تتعامل[٤]، ولابد من التعامل مع الأسطورة على أنها مادة إنسانية لا تخضع لمناهج التقنين والتجريب[٥].

مكانة إله الشمس في أساطير بلاد النهرين

تفردت الآلهة العظام في حضارة بلاد النهرين بعدة صفات ميزتها عن باقي الآلهة حيث كان للبعض منها مساكن خاصة أو معابد تتم زيارتها فيها [١] ومنطقة نفوذ تتلائم وتتناسب مع الوظيفة المنوطة بها مثل عالم السماء كمنطقة نفوذ للإله "آنو" – إله السماء – وكذلك "أوتو" أو منطقة نفوذ في العالم الكوني المنحصر بين السماء والأرض، وعلى رأسهم الإلهة (إدد)– إله البرق والعواصف والرعد – أو منطقية نفوذ في الأرض أو في العالم السفلي وكلاً منهما له آلهته الخاصة [٢]

كان أوتو – إله الشمس السومري – ابناً للإله "سين" – إله القمر– [٣] وزوجته الإلهة

---

[٤] مرسيا إلياد: رمزية الطقس والأسطورة، ترجمة: نهاد خياط، ط١، دمشق، ١٩٨٧، ٩٠-٩٣

[٥] صمويل كريمر :أساطير العالم القديم، ترجمة: أحمد عبد الحميد يوسف، مراجعة: عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ١٩٧٤، ٧٧

[٦] فراس السواح: الأسطورة والمعنى، ١٢-١٤

[١] طه باقر: ملحمة جلجامش، ط٤، بغداد، ١٩٨٠، ٧٧

[٢] رشا عبد الرءوف أبو السعد: الأسطورة السياسية لمصر القديمة، القاهرة، ٢٠١٠، ٢٧-٢٨

[٣] L. Spensce, *The Outline of My theology*, New York, 1962,1

[٤] رشا عبد الرءوف أبو السعد: المرجع السابق، ٤٣

[٥] عبد الحليم نور الدين: الديانة المصرية القديمة، جـ١، ط٢، القاهرة، ٢٠١١، ٦

[١] طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، جـ١، ط١، بيروت، ٢٠٠٩، ٣١٥

[٢] طه باقر: المرجع السابق،٣١٥

[٣] فراس السواح: مغامرة العقل الأولى، ط١٣، دمشق،٢٠٠٢، ٣٣؛ صمويل كريمر: من ألواح

"تينجال [٤] وكان زوجاً وأخاً للإلهة "إنانا"– إله الحب والحرب في ذات الوقت– [٥] وعُرف عند الساميين باسم "شمش" وأبوه" آنو" – إله السماء أو "أنليل" – إله الهواء – وزوجة الإلهة "أيا"[٦] وكان مركز عبادته في "سيبار" و "لارسا" [٧]. تم تصويره في هيئة آدمية بلحية كثيفة وذراع طويل، يسطع في السماء ويقوم برحلته اليومية خلال السموات حتى يدخل ويسكن للسماء مرة ثانية أثناء الليل[١]

وقد عُد الإله "أوتو" من الآلهة العظام في المجمع الإلهي[٢] وأحد الآلهة السبعة المحددة للمصائر[٣].

تبوأ إله الشمس "أوتو" مكانة رئيسية في أغلب أساطير بلاد النهرين، ولعب في أغلبها الدور الرئيسي، وحصل على أهم صفات ومميزات الآلهة العظام كما جاء في ملحمة "جلجامش"[٤]،

سومر، ترجمة: طه باقر، مراجعة: أحمد فخري، بغداد، ٢٠١٠؛ محمد خليفة حسن أحمد: الأسطورة والتأريخ في التراث الشرقي القديم، ١٠٤–١٠٥؛ ن. ك ساندرز: ملحمة جلجامش، ترجمة: محمد نبيل نوفل وفاروق حافظ القاضي، دار المعارف، بغداد، ١٩٧٠، ١٠٢

[٤] ن. ك ساندرز: المرجع السابق، ١٠٢

[٥] المرجع السابق، ١٠٢

[٦] المرجع السابق، ١٠٩

J. Black and A. Green, *Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia*, London, 1922,182-184

[٧] "سيبار": تقع على مجرى نهر الفرات صعودا من بابل، وكان لقبها " المدينة الخالدة": ستيفاني دالي: أساطير بلاد ما بين النهرين، ترجمة: نجوى نصر، أكسفورد ونيويورك، ١٩٩١، ٣٨٨

J. Black and A. Green, *op.cit.*, 184

"لارسا" تعرف حالياً باسم:السنكره" وتقع حوالي ٢٠كم إلى الجنوب الشرقي من موقع الوركاء الأثري وكانت مركزاً لسلالة "لارسا" حوالي ٢٠٢٥–١٧٦٣ق.م: فوزي رشيد: الشرائع العراقية، بغداد، ١٩٧٣، ١٥٥–١٥٦

[١] J. Black and A. Green, *op.cit.*, 184

[٢] مجمع الآلهة: لم تكن الآلهة التي تؤلف المجمع الإلهي بنفس الأهمية أو في منزلة متساوية، وكان على رأسه إله اعترفت به جميع الآلهة الأخرى كملك وحاكم عليها، وأهم مجموعات هذا المجلس هي المجموعة المؤلفة من الآلهة السبعة التي "تقدر المصائر" ثم مجموعة الخمسين التي عُرفت بـ "الآلهة العظيمة": صمويل كريمر: السومريون، ترجمة: فيصل الوائلي، الكويت، ١٩٧٣، ١٥٢

[٣] الآلهة المحددة للمصائر: الإله "آن–آنو"– إله السماء– وإله الهواء "انليل" وإله المياه–"انكي" والإلهة الأم"ننخر ساج" وإله القمر"سين" وإله الشمس"أوتو" وإلهة الحب والحرب"إنانا": صمويل كريمر: المرجع السابق، ١٥٢،١٥٦–١٥٧، ١٦٢–١٦٣.

[٤] "جلجامش": أحد ملوك بلاد النهرين في العصر السومري، عاش حوالي منتصف الألف الثالث ق.م راجع: فاضل عبد الواحد علي: من ألواح سومر إلى التوراة، ط١، بغداد، ١٩٨٩، ١٤٧–١٤٩

A.L. Oppenheim, "The Sumerians King List" ANET, 263-266؛S.N Kramer, *The Sumerians Their History Culture and Character*, The Univ. of Chicago Press, 1963, 44-45؛ J. Black and A. Green, *op.cit.*, 89-91

ويعد"جلجامش": الملك الخامس في قائمة ملوك "سومر" على "اوروك"–الوركاءالحالية– وكان معاصراً للملك"اجا" ملك "كيش"–تل الأحمر– ومنافسه على السيادة في "سومر" وينسب له بناء أسوار مدينة"اوروك"

ومعبد الإلهة "عشتار"– إلهة الحب والحرب– ووصف "جلجامش" بالعنف والبطش والغرور بقوته، مما اضطر شعبه إلى الاستنجاد بالآلهة للخلاص من ظلمه فطلبت الآلهة من الإلهة"اورورو"– اسم يطلق على الإلهة الوالدة العظيمة(ومعناها مجهول) – أن تخلق غريماً له فكان "أنكيدو" الذي عشق الحياة مع الحيوانات دون البشر الذي تصدى لصائدي الحيوانات الذين لجأوا إلى "جلجامش" ليخلصهم من هذا العاشق، فأعطاهم بغياً لتجذب "أنكيدو" إليها. راجع: فراس السواح: جلجامش، ط٢، دمشق،٢٠٠٢، ٣١١–٣٣٨؛ سامي سعيد الأسعد، ملحمة جلجامش، بغداد، بيروت، ١٩٨٤، ٥٢، ٨٠، ٢٥٩، فتنكره الحيوانات وتحثه البغي على التصدي لظلم "جلجامش" ورفع الظلم عن "اوروك"، ويحدث صراع عنيف بين "أنكيدو" و"جلجامش" يخسر فيه "أنكيدو" ويكون من نتائجه تحول الغرمين إلى صديقين حميمين، وتبدأ مغامراتهما بالسفر إلى غابة الأرزو والقضاء على "خمبابا" وتنطق أيضا "هواوا" حارس غابة الأرز وخادم الإله "ور" الذي يتنفس ناراً ويصور دائماً بوجه مخطط كالأمعاء الملتفة، راجع ستيفاني دالي: أساطير بلاد ما بين النهرين، ٣٨٠؛ صموئيل كريمر: من ألواح سومر، ٣٤٦. ويقف "أنكيدو" مع "جلجامش" في خلافه مع الإلهة "عشتار" حين أرادت الزواج منه ورفضه ذلك العرض فتوعدته "عشتار" عند الآلهة وطلبت منهم خلق ثوراً سماويا ليهلك "جلجامش" وإلا سوف تفتح أبواب العالم السفلي إذا لم يُستجب لطلبها، ولكن الصديقين استطاعا القضاء على الثور وقدما قلبه قرباناً للإله "أوتو" ويرى "أنكيدو" في المنام أن الآلهة العظام قد اجتمعوا في مجلس شورى لمناقشة موضوع قتلهما للثور السماوي ويختلفون في الأمر ويصدر الآلهة الحكم بموت "أنكيدو"، حيث أصابته الآلهة بالمرض ليموت ويحزن عليه"جلجامش" ليبدأ سلسلة من المغامرات للوصول إلى الخلود ولكنه يفشل ويعود إلى مدينته "اوروك".

وإن كان دور الآلهة جميعاً بما فيهم الآلهة "أوتو" دوراً ثانوياً [١] بعكس دور الإنسان الذي كان رئيسياً إلا أنها أبرزت مكانة إله الشمس، فكان من الآلهة العظام التي يلجأ إليها بالدعاء[٢] والسجود كما جاء في "ملحمة جلجامش" التي وضحت أيضاً أن الانتصار على "خمبابا" لا يمكن أن يتم بدون مساعدة إلهية كما جاء بالنص:

ويتقدم جلجامش نفسه بالدعاء والصلاة إلى شمش:

ثم سجد جلجامش للإلهة شمش ودعا قائلا:

راجع: سامي سعيد الأسعد، ملحمة جلجامش، ٥٣٢؛ طه باقر: مقدمة في أدب العراق القديم، ط١، بيروت، ٢٠١٠، ١٣١–١٥٤

B. Alster, *"Epic Tales from Ancient Sumer: En Merkar, Lugalbanda, and other Cunning Heroes", Civilization of Ancient Near East*, IV, New York, 1995, 2316-2317؛ W. Moran, *"The Gilgamesh Epic: A master Piece from Ancient Mesopotamia", Civilization of Ancient Near East*, IV, New York, 1995, 2327-2329.

وتعد ملحمة "جلجامش" نصاً شعرياً دون بالاكدية البابلية على اثنى عشر لوحاً فخارياً، وقد وجدت تلك الألواح في مكتبة "اشور بانيبال" تحت أنقاض القصر الملكي بالعاصمة "نينوي" راجع: فراس السواح: جلجامش، ٣٣.

[١] ن. ك ساندرز: المرجع السابق، ٥١

[٢] محمد خليفة حسن أحمد: الأسطورة والتأريخ في التراث، ١١٧؛ فراس السواح: مغامرة العقل الأولى، ٢٢٠.

S.N. Kramer, "Gilgamesh and the Land of Living", ANET, 97-98؛ E. S. Speiser, "The Epic of Gilgamesh", ANET, 80-83.

أنني ذاهب يا شمش وإليك أرفع يدي بالدعاء عسى أن تنال روحي الخير والبركة. وانشر على ظلك واشملني بحمايتك[٣].

وأكـد ذلـك أيضـاً قيـام الإلهـة "نينسـون" بالشـفاعة "لجلجـامش" لـدي الإلهـة " شـمش" مـن خلال القيام بالشعائر كما جاء بالنص:

وأزينت بحلي تليق بصدرها

ووضعت على رأسها تاجها

ثم ارتقت إلى السطح وتقدمت إلى شمش وأحرقت البخور

وقدمت قربان البخو ورفعت يديها إلى شمش وقالت:

عسي عروسك "أي" أن تذكرك به

ولتوكل به حراس الليل والكواكب

وأباك " سين" حينما تحتجل أنت في الماء

ثم أطفأت البخور وعوذت وأحضرت الكاهنات المقدسات والمتبتلات [١].

ويتجلي دور الآلهة "أوتو" في"أسطورة ايتانا والنسر"[٢] كإله أساسي يقوم بدور البطولة كونه من الآلهة المحددة للمصائر وأيضاً من الآلهة العظام التي يتوجه إليها بالقسم وبالدعاء ويقدم لها القرابين من البشر، وتبرز تلك الأسطورة أهم سمات الإلهة "أوتو" كإله مساند ومساعد للبشر كما جاء بالنص:

١- دعنا نقسم بشبكة الإله شمش التي تصطاد الشرير.

٢- اضطجعت الحية وبكت، فاضت دموعها أمام شمش

أي شمش الصنديد، لقد وثقت بك.

٣- فأخذ النسر يتضرع في كل يوم إلى شمش قائلاً:

هل قدر على أن أموت في هذا الجب.

---

[٣] طـه بـاقر: ملحمـة جلجـامش، ١٠٠؛ صـمويل كريمـر: ألواح سومر، ٣٤٦، ٣٦١

[١] طه باقر: ملحمة جلجامش، ١٠٢

[٢] أقدم نص لهذه الأسطورة من العصر البابلي القديم في مدينـة "سوسـة"-عيلام- وتـدور أحـداث القصـة عنـدما بنى الآلهة أول مدينة للبشر وهي مدينة "كيش"ونصبوا عليهـا "ايتانـا" ملكـاً، ومـن تلـك الأسـطورة نعـرف نمـو شجرة بـالقرب من المقر الملكي حط على قمتها نسر عمـلاق وصـنع عشـاً لصـغاره واسـتقرت حيـة عنـد قاعدتها، وهي الأخرى صنعت جحراً لصغارها، وعقد النسر والحية اتفاقاً أشهدا عليه الإله "شمش" قائماً على التعاون والإخـلاص، ولكـن طمـع النسـر فـي أن يلـتهم صـغار الحيـة ونفـذ فعـلاً، فلجـأت الحيـة إلـى الإلـه "شمش" الـذي مكنهـا مـن الانتقـام منـه لحنثـه بالقسـم، وحين نـدم النسـر وبكـى مـن شـدة الانتقـام أرسـل إليـه "شمش" "ايتانـا" يطببـه ليصـبح وسـيلة "ايتانـا" للصـعود إلى السماء لإحضار نبتة الإنجاب لحرمانه من الولد، فراس السواح: مدخل إلى نصوص الشرق القديم، ط١، دمشق، ٢٠٠٦، ١٠٧-١١٨؛ ستيفاني دالـي: المرجـع السابق، ٢٣١

J. Black and A. Green, *op.cit.*, 78.

٤- في كل يوم كان إيتانا يتضرع للإله شمش قائلاً:

لقد قدمت لك ذبائح من أفضل غنمي فاستمعت بها.

٥- تنفيذاً لأمر شمش ذهب إيتانا في الطريق عبر الجبال

فعثر على بئر ونظر في جوفه فوجد نسراً ملقى هناك[١]

وتظهر مكانة الإلهة "أوتو" كإله مرشد ومساعد للآلهة من خلال دوره الأساسي والرئيسي في "أسطورة دموزي وانكميدو" [٢] حيث قدم المشورة والنصح لإخته الإلهة "انانا" لتقبل الزواج من رب الرعاة "دموزي" معدداً لها مزاياه كما جاء بالنص:

أخوها البطل "أوتو" المحارب قال:

لأنانا الطاهرة :

يا أختاه دعي الراعي يتزوجك [١]

وحملت لنا أيضاً "أسطورة جلجامش" محظورات العالم السفلي[٢] – أرض اللا عودة – ومكانة الإله "أوتو" كإله مساعد ومساند للآلهة والبشر رغم دوره الثانوي في تلك الأسطورة كما جاء بالنص:

ووقف الأب "انكي" إلى جانبه في القضية.

وقال للبطل "أوتو" المقدام.

إله الشمس الابن الذي ولدته ننجال.

أفتح فتحه في العالم السفلي.

وأخرج شبح أنكيدو من العالم السفلي[٣].

ويظهر "أوتو" كأحد الآلهة العظام التي يسجد في حضرتها البشر كما

جاء في أسطورة الطوفان[١] التي أظهرت ميله وتعاطفه ومساعدته للآلهة والبشر حين أعلن

---

[١] ستيفاني دالي: المرجع السابق، ٢٣٥-٢٣٦، ٢٣٨-٢٣٩؛ فراس السواح: المرجع السابق، ١٠٩-١١٢

A.E. Speiser, "Akkadian Myths and Epics", ANET, 114-118

[٢] صمويل كريمر: من ألواح سومر، ٢٤٢-٢٤٣

S.N. Kramer, "Dumuzi and Enkimdu", ANET, 41-42.

[١] فراس السواح: مدخل إلى نصوص الشرق القديم، ٢١٦

[٢] صمويل كريمر: من ألواح سومر، ٣٧٦-٣٧٩؛ صمويل كريمر: السومريون، ١٧٧-١٧٨

S.N. Kramer, *The Sumerians Mythology, Harper and Row*, New York, 1961, 199

[٣] صمويل كريمر: السومريون، ٢٩١

[١] الطوفان الكبير وفق رواية ملحمة "جلجامش" بصيغتها الأقدم التي ترجع إلى العصر البابلي القديم (٢٠٠٠-١٦٠٠ق.م) وهناك صيغة بابلية ترجع إلى الفترة ما بين ١٦٠٠-١٠٠٠ق.م وصيغة بابلية متأخرة ترجع إلى نهايات العصر الآشوري في القرن السابع قبل الميلاد، تم العثور على نسختها الرئيسية في مكتبة"آشور بانيبال"، بالعاصمة "نينوي" راجع: فراس السواح: مدخل إلى نصوص الشرق القديم،١٣٩-١٤٠، وقد حل الطوفان العنيف المدمر في البلاد وظل محتدماً سبعة أيام وسبع ليال ثم يشرق الإله "أوتو" مرة ثانية ناشراً الضوء في كل مكان فيسجد"زيوسودرا"-ملك صالح- ويقدم القرابين

صفح الآلهة ونشر ضوئه على السماء والأرض كما جاء بالنص:

وبعد أن استمر الطوفان سبعة أيام وسبع ليال واكتسح الطوفان البلاد.

وكانت السفينة الضخمة تتقاذفها الأعاصير الجارفة ظهر "اوتو" الذي نشر ضوئه على السماء والأرض فتح "زيو سودرا" شباكاً في الفلك العظيم وأنفذ البطل" أوتو" أشعته في الفلك العظيم.

"زيو سودار" الملك سجد أمام "اوتو" وقتل ثوراً وذبح كبشاً[٢]

ويتدخل الإله "أوتو" كونه من الآلهة العظام ومن أصحاب النفوذ في العالم الكوني كمساند ومساعد للآلهة في حل أزماتها طبقاً لأسطورة "أنكي وننخرساج" [١] . حيث نفذ أمر الآلهة "انكي" بري أرض دلمون بالماء العذب الذي ينبع من الأرض فتحولت بعد ذلك إلى فردوس كما جاء بالنص:

سكب انكي ماءه المخصب في رحم ننخرساج

فأخذت الماء إلى رحمها في ماء انكي(٢)

وتؤكد نفس المعنى السابق "ملحمة جلجامش" بدوره الثانوي فيها ولكنها أكدت مكانته كأحد الآلهة العظام الذي يقدم المساندة للآلهة، كما فعلت الإلهة "نيننسون" مع غله الشمس لتحثه على مساعدة ابنها في رحلته المجهولة إلى غابة الأرز كما يقول النص:

– ارتقت السقف ووضعت البخور إلى الرب الشماش.

والأضاحي راجع، صمويل كريمر: السومريون، ١٧–٢٤، ٢٤–٢٨، ٣٧–٣٨

[٢] طه باقر: مقدمة في أدب العراق القديم، ٢١٨؛ فراس السواح: مدخل إلى نصوص الشرق القديم، ١٤١؛ صمويل كريمر: من ألواح سومر، ٣١٠–٣١١

A. Heidel, *The Gilgamesh Epic, Phoenix, Chicago*,1963,103-104؛S. Dally, *"The Epic of Gilgamesh Mesopotamia Myths and Epic*", Oxford, 1989, 39ff؛S.N. Kramer, "Deluge", ANET, 43-44

[١] تم نشر تلك الأسطورة عام ١٩٥١، ولكنها لم تكن مكتملة حتى عام ١٩٥٤، حين نشرت مكتملة ومفصلة وتلك الأسطورة مدونة على لوح مكون من ستة أعمدة تشتمل على ٢٧٨ سطراً، محفوظة الآن بمتحف جامعة بنسلفانيا. وكل أبطال تلك الأسطورة من الآلهة دون البشر وتنص على وجود أرض "دلمون" الطاهرة –البحرين الحالية– المعدة للحياة ولكن ينقصها الماء العذب، حتى أمر الإله السومري "أنكى" –إله الحكمة المياه– الإله "أوتو" أن يملأها بالمياه العذبة وهكذا تحولت "دلمون" إلى فردوس وساهمت الإلهة "ننخرساج" –الإلهة الأم –في ظهور ثمانية أنواع من النباتات، فنمت وازدهرت، ولكن اشتهى الإله "أنكى" أن يتذوق طعم تلك النباتات، ونفذ ما أراد وعندما علمت الإلهة "ننخرساج" غضبت ونطقت بلعنة الموت على الإله "أنكى" ومرض الإله وأشرف على الموت وحزن الإله لولا رجوع "ننخرساج" عن موقفها وعالجته عن طريق خلقها لإلهات شافيات لأمراضه، وهكذا عاد "أنكى" إلى الحياة والصحة، راجع: مزهر الخفاجي: البحث عن الفردوس، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨، ١٧–٢٠؛ صمويل كريمر: من ألواح سومر، ٢٥٤–٢٥٦؛ صمويل كريمر: السومريون، ١٩٦–١٩٨؛ فراس السواح: مغامرة العقل الأولى،٢٣٧–٢٤٠

S.N. Kramer, "Enki and Ninhursag", ANET,39-40

[٢] فراس السواح: مدخل إلى نصوص الشرق القديم، ٢٣٢

S.N. Kramer, op.cit.,37-40

– ووضعت السكينة أمام الإله شماش ورفعت يديها[١]

وأظهرت الأساطير مكانة الإله "أوتو" بين الآلهة العظام مشيرة إلى تعاطفه الشديد مع البشر والوقوف إلى جانبهم حتى اشتهر بتلك الصفة بين باقي الآلهة الكبار والعظام وإلى الانحياز إلى البشر أمام الآلهة ولكن هذا التعاطف لم يصل إلى حد التفريط في ميزة الخلود التي انفردت بها الآلهة دون البشر كما جاء في "ملحمة جلجامش" عندما أظهرت تقبل الإله "أوتو" ما أراقه " جلجامش من دمع وأسبغ عليه عطفه كرجل رحيم وعين له رجال أقوياء ورياح شديدة وعنيفة[٢].

ويثبت "أوتو" تعاطفه الشديدة تجاه البشر أيضاً حين رفض أن يحكم على " أنكيدو" البرئ بالموت وخاصة أن قتل الثور السماوي و"خمبابا" إنما تم بأمر من الإله "أوتو" ووصل هذا التعاطف إلى حد اتهام الإله "أنليل" الإله "أوتو" بالتعاطف الشديد مع البشر الناتج من اتصاله اليومي بالبشر كما جاء بالنص:

– لأنك تهبط عليهم كل يوم كأنك واحد منهم[٣]

وبالرغم من مشاركة الإله "أنليل" الملقب– بأبو الآلهة– الإله " أوتو" في بعض الأحيان التعاطف تجاه البشر ولكنه لم يصل إلى حد السماح "لجلجامش بالحصول على الخلود كما جاء بالنص:

قد أعطاك أبو الآلهة الملك، هذا قدرك

أما الخلود فليس مقدر ألك، لا يحزن قبلك لهذا

بالعدل كن عادلاً أمام شمش[١].

وقد اكتسب إله الشمس "أوتو" مكانة واضحة بين الآلهة العظام للتميز في طبيعته ووظائفه كما جاء بالنص الخاص بملحمة جلجامش.

– بعد أن خلق جلجامش وأحسن الآلة خلقه

حباه شمش السماوي بالحسن وخصه أدد بالبطولة

جعل الآلهة العظام صورة جلجامش تامة[٢]

وتبوأ "أوتو" – إله الشمس – مكانا في مجلس الآلهة[٣] للنظر في المظالم والشكاوي، منها اجتماع للنظر في أمر "جلجامش" وفحص الشكاوي التي نجمت عنه والنظر في شكاوي الشعب منه، وأيضاً اجتماع آخر للآلهة للنظر في

[١] طه باقر: ملحمة جلجامش، ١١٧–١١٨

[٢] صمويل كريمر: من ألواح سومر، ٣٤٩،٣٤٥

[٣] طه باقر: ملحمة جلجامش، ١١٧–١١٨

[١] ن. ك ساندرز: ملحمة جلجامش، ٥١

T.H. Tigy, *The Evolution of the Gilgamesh Epic, University of Pennsylvania*, 1962, 212

[٢] طه باقر: ملحمة جلجامش، ٧٧

[٣] مجلس الآلهة: كانت وظيفته تنظيم علاقات الآلهة ببعضها البعض وأيضاً البشر، والنظر في القضايا البشرية، وتميز المجلس بوجود آلهة متسيدة وبحوزتها مجموعة من الوظائف الإلهية أو بامتلاكها طبيعة تمكنها من فرض السلطة على كثير من الآلهة الأخرى. راجع: طه باقر: ملحمة جلجامش، ١١٧–١١٨

شأن "جلجامش" و"انكيدو" لقتلهما الثور السماوي كما جاء بالنص:

رأيت أن أنو وأنليل وشمس السماوي

قد اجتمعوا يتشاورون وقال آنو لا نليل

لأنهما قتلا الثور السماوي وقتلا خمبابا

فينبغي أن يموت ذلك الذي اقتطع اشجار الأرز من الجبال

ولكن أنليل إجابة قائلاً: أن أنكيدو هو الذي سيموت ولكن جلجامش لن يموت.

ثم انبرى شمش السماوي وأجاب أنليل البطل وقال:

ألم يقتلا ثور السماء وخمبابا بأمر مني .

فعلام يقع الموت على أنكيدو وهو برئ[1].

مكانة إله الشمس في أساطير مصر القديمة

صُور إلـه الشـمس " رع " مـرتبط بقـرص الشمس، وجُسد أيضاً بجسد إنسان برأس الصقر، ممسكاً بيده الصولجان وعلامة الحياة[2] "*enḫ*" ولا يوجد ذكر لمولد الشمس. وارتبط بالإلهة "آتوم" [1] وأصبح مكملاً لـه ممثلاً بذلك تواجد الشمس سيدة العالم الملموس التي تسيطر عليه بضوئها[2].

وعندما اكتمل الكون تخلي "آتوم" عن موقعه "لـرع" ومثل "آتوم" و"رع" وجهي الإلهة الخالق، وهذا ما أكده الفصل السابع عشر من كتاب الموتى "أنها كلماتي التي تعبر لقد كنت الكل حينما كنت وحيداً في نون، إنني "رع" في ظهوره المجيد بدأ يحكم ما قد صنع.

– إنه الآلة الكبير الذي خلق بنفسه.

– من هو إذا ؟ (إنه) الإله الكبير الذي خلق بنفسه، المياه النون أبو الآلهة.

– وبعبارة أخرى: إنه رع.

– (أنا) الذي صاغ أسماءه سيد التاسوع.

---

[1] طه باقر: ملحمة جلجامش، ١١٧–١١٨

T.H. Tigy, *op.cit.*,24

[2] روبرت آرامـوار: آلهـة مصـر القديمـة وأسـاطيرها، ترجمة: مروة الفقي، مراجعة: محمد بكر، ط١، القاهرة، ٢٠٠٥، ٢٠؛ عبد الحليم نور الدين: الديانة المصرية القديمة، جـ٣، ط٢، القاهرة، ٢٠١١، ٣٨

R. Wilkinson, *The Complete Gods and Goddesses Ancient Egypt*, London, 2002, 208-209

[1] آتوم" أبو الجنس البشري وكل الكائنات، ونُظر له فيما بعد على أنه مفهوم لإله الشمس "رع" وهو الإله الخالق للكون وفقاً لمذهب "هليوبوليس" (عين شمس): راجع روبرت آرامـوار: المرجـع السـابق، ٢٢؛ عبـد العزيـز صالح: فلسفات نشأة الوجود في مصر القديمة، مجلة كليـة الآداب، (المجلـة) عـدد جامعـة القـاهرة، فبرايـر ١٩٥٩، ٣٤–٣٥

R. Wilkinson, op.cit., 98ff؛ R. Faulkner, *The Ancient Egyptian, Pyramid Texts*, Oxford, 1969, 198.

[2] إيزابيل فرانكو: أساطير وآلهة، ترجمة: حليم طوسون، مراجعة: محمود ماهر، ط١، القاهرة، ٢٠٠٤، ١٢٣؛ كليرلالويت: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصرية القديمة، جـ٢، ترجمة: ماهر جويجاتى، ط١، ١٩٩٦، ٢٩–٣٠

R. Faulkner, *op.cit.*, 198.

– من هو إذا؟ – إنه رع عندما صاغ أسماء أعضائه فأتت هذه الآلهة الموجودة في معيته إلى الوجود.

– أنه واحد لا يستطيع أن نقاومه بين الآلهة.

– من هو إذا؟ إنه آتوم الذي في قرصه.

– وبعبارة أخرى: أنه رع عندما يشرق في الأفق من السماء[١].

وظهر "رع" في عدة صور أخرى بناء على الدور الذي كان يقوم به في كل وقت، فكان " خبرى" [٢]. في الصباح و"رع" في الظهيرة و"آتوم" في المساء[٣].

وارتبط إله الشمس بعدد من الآلهة خلال فترة حكمة الطويل منها على سبيل المثال "حور آختي" – حورس كشمس الصباح – واتحد في عصر الدولة الوسطي مع الآلهة "آمون رع" إله طيبة المحلي وهو إله خالق[٤] . وارتبط بطائر العنقاء – طائر أسطوري "بهليوبوليس" – بإله الشمس "رع"[١].

وقد تبوأ الإله " رع" مكانة كبيرة في الديانة المصرية القديمة كونه أبو التاسوع [٢] فهو الذي خلق العالم والآلهة والبشر، وحافظ على مستواه بوصفه أبو الآلهة حتى بعد ظهور آلهة ذات نفوذ

---

[١] بول بارجيه: كتاب الموتى، ترجمة: زكية طبوزادة، ط١، القاهرة، ٢٠٠٤، ٥١؛ كليرلالويت: المرجع السابق، ٢٠٠-٢١٦، ٣٦١-٣٧٠.

[٢] خبرى أو خبر: إله الوجود –الجعران–، عبادته في مصر أقدم من عبادة "رع" وعندما يكون إله الشمس "خبرى" كان يصور على هيئة إنسان مع الجعران إما على رأسه أو بدلاً منها. وكان يمثل حاملاً علامة العنخ والصولجان: راجع روبرت آرامور: آلهة مصر القديمة وأساطيرها، ٢١.

R. Wilkinson, op.cit.,205-209.

[٣] عبد الحليم نور الدين: الديانة المصرية القديمة، جـ١، ط٢، القاهرة، ٢٠١١،٢٥٠-٢٥١؛ روبرت آرامور: المرجع السابق، ٢٢.

R. Wilkinson, op.cit.,205-209.

[٤] عبد الحليم نور الدين: الديانة المصرية القديمة،٢٥١؛ عبد العزيز أمين عبد العزيز، "نظريات خلق الكون في حضارتي بلاد النهرين ومصر القديمة" مجلة البحوث التاريخية والأثرية، ١٩٩٣، جامعة الزقازيق،٢٥؛ روبرت آرامور: آلهة مصر القديمة وأساطيرها،٢٢.

[١] روبرت آرامور: المرجع السابق،٤٧؛ عبد الحليم نور الدين: المرجع السابق،٢٥٥

[٢] مذهب عين شمس وتاسوع هليوبوليس: الذي يوضح أن خلق الكون من خلال المحيط المائي الأزلي –نون– وأن التل الأزلي خرج من "نون" وأن الإله الخالق "آتوم" ارتقى التل الأزلي ثم قام بخلق الزوج الأول من الأرباب "شو" و "تفنوت" وكان "آتوم" هو رب عين شمس في البداية وبمعرفة الكهنة أصبح اسمه "آتوم رع" وذلك بعد أن أصبح "رع" رباً للدولة ثم أنجب "شو وتفنوت" "جب"–إله الأرض– و "نوت" إلهة السماء– اللذين أنجب أربعة آلهة هم : أوزير وايزة وست ونبت –حت: راجع: عبد العزيز صالح: فلسفات نشأة الوجود في مصر القديمة، ٣٤-٣٧؛ عبد الحليم نور الدين: الديانة المصرية القديمة، جـ٣، ٣٧.

Williams-M.V. Seton, *Egyptians Legends and Stories*, 1988, 7-18؛ V. Ions, *Egyptians Mythology*, New York, 1982, 22؛ L.H. Lsko, *Ancient Egyptian Cosmogonies and Cosmology*, London, 1991, 90-92؛ J. Zandee, *The Birth-Giving Creator god in Ancient Egypt*, London, 1992,169.

أكثـر منـه أو مسـاوية لـه وكـان مـن وظائفـه الأساسية عبور السموات كل يوم ليوفر الضوء والحرارة لسكان الأرض[٣]. وعالم الموتى بواسطة مراكب الشمس[٤] ، ووضح كتاب

[٣] روبرت آرامور: المرجع السابق،٤٥

[٤] مراكب الشمس: تلك المراكب التي استخدمها الإله "رع" في رحلته اليومية لإضاءة عالم الأحياء صباحاً وعالم الموتى في المساء، والأولى منهما هي مركبة الصباح "معنجت" والثانية مركبة المساء "مسكتت"، وكان الإله "رع" يجلس في منتصف المركب بأشكاله، (خبرى، رع، آتوم)، وكان الربان هو الإله حورس خلال الرحلة، ويقوم الإله "تحوت" –إله الحكمة– والإلهة "ماعت" – إله العدالة– بتسجيل خط سير القارب اليومي، ثم يقفون إلى جانب "حورس" للموافقة على خط السير الذي يقره، وكانت السمكتان "أبتو–وأنت" الأسطورتين تقودان القارب، وعندما يتوفى الملك كان ينضم لتلك المجموعة ليعمل أميناً لرع، وكانت تتعرض مركب رع ليلاً للمخاطر من قبل الثعبان "أبيب"(أبوفيس) الذي يصور الظلام المحيط "بنوت" وفيما بعد كان يجسد الجزء المظلم الذي كان على رع هزيمته قبل أن يشرق الصباح، وكان يهاجم بعض الظواهر التي تحجب ضوء الشمس، وكانت وسيلة رع في القضاء على "أبوفيس" هي إرساله عقاربه لتلدغ الثعبان أو أن يهبط بنفسه من مركبه متخذاً شكل قطة ويقوم بقطع رأس الثعبان راجع: كليرلالويت: المرجع السابق، ٨١–٨٣؛ روبرت آرامور: المرجع السابق،٤٦–٤٧

R. Wilkinson, op.cit., 206؛ B. Watterson, *Gods of Ancient Egypt*, London, 1996, 44؛ M. Muller, "Re and Re-Horakhty", Oxford, III, London, 2001,124-125.

المـوتى[١] المكانـة الرفيعـة للإلـه رع كمـا جـاء بالنص:

- أنت رب السموات.
- أنت رب الأرض، أن خالق من سكنوا القمة ومن سكنوا الأعماق.
- أنت الإله الأوحد الذي نشأ في بداية الزمن.
- أنت الذي خلقت الأرض وشكلت الإنسان.
- وأنت الذي أوجدت مياه السماء وخلقت قنوات الماء.
- أنت الذي خلق حابي وقت الفيضان.
- وأنت الذي وهبت الحياة لكل ما يوجد.
- أنت الذي حبك يثبت الجبال معاً.
- أنت الذي جعلت الإنسان وحيوانات الحقول تأتي للوجود.
- أنت خلقت السماوات والأرض[١].

وأحتـل الإلـه "رع" مكانـة أساسـية ودوراً رئيسياً فـي الأساطير المصرية كونـه من الآلهـة الهامة فهو الإلهة الخالق – أبو التاسوع – وكبير الآلهـة وأيضـاً من الآلهـة التـي توزع المسئوليات والمواقع على باقي الآلهة، كان من الآلهة التي يُسجد لها ويقسم في حضرتها الآلهة، وتجلى كذلك

[١] شريف الصيفى: الخروج في النهار، كتاب الموتى، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣، ٥٧–٥٨

[١] بول بارجيه: كتاب الموتى، ترجمة: زكية طبوزادة، ط١، القاهرة، ٢٠٠٤، ٣٩–٤٠؛ شريف الصيفى: المرجع السابق، ٥٧–٥٨

في دور الإله المحب والمساند للبشر كأب ملكي، وشامل لهم برحمته على الرغم من أخطائهم الجسيمة في حقه، ويمكن اعتبار دور الآلهة " رع" في بعض عناصره مختلف مع الآلهة "أتو– شمش" في بلاد النهرين الذي أحتل الدور الثانوي في بعض أساطيرها بعكس الآلهة "رع " تماماً.

كان الإله "رع" إلهاً أساسياً وخالقاً في نظرية الخلق طبقاً لمذهب "عين شمس"(٢)، الذي يعد أقدم المذاهب المصرية لنشأة الوجود على اعتبار أن عبارة الشمس من أقدم العبادات، وهذا يختلف تماماً مع الإله"أوتو" الذي كان دوره ثانوياً تماماً وبسيطاً في عملية الخلق، وتُظهر الأسطورة مكانة "رع" ودوره الأساسي كأب لوارثي العرش ومُدعم للبشر ومُساند لهم، حين لعب دوراً أساسياً في نقل الحكم للأسرة الخامسة الفرعونية التي ارتبط أسماء ملكوها باسم "رع" ليبرهنوا على قولهم كما جاء في قصة "أبناء رع"(١).

فمكانة الإله "رع" كملك وأب ملكي تتجلي بوضوح من خلال الأساطير المصرية فهو واضع الملكية ونظام الحياة والكون بعد أن خلقه، كما أصبح ملكاً وحاكماً وبوصفه الرب الخالق بعد أن ترك "آتوم" المكان له، وكإله محب ومنصف للبشر ذو مكانة رفيعة بين الآلهة، تلك المكانة التي سمحت له بتوزيع المواقع والمسئوليات الخاصة به عليهم، وبالرغم من كونه إله خالق إلا أنه الكيان الإلهي الوحيد الذي تمسه الشيخوخة، بالرغم من أنه يجسد القدرة الكلية للإشعاع السماوي إلا أن قواه تضعف حتى يلحق في النهاية بالدوائر السماوية(٢) بعكس إله الشمس "أوتو" في بلاد النهرين كما جاء

---

(٢) عبد العزيز صالح: فلسفات نشأة الوجود في مصر القديمة، ٣٤–٣٥؛ عبد الحليم نور الدين: الديانة المصرية القديمة، جـ٣، ٣٧

Williams-M.V. Seton, *op.cit*., 7-18؛ V. Ions, *op.cit*., 22.

(١) قصة أبناء "رع" تنص على وجود ساحر يدعى "ديدى" كان عليم بأسرار "تحوت" –إله الحكمة– لتأمين مقصورته، وأراد الملك "خوفو" – باني الهرم الأكبر– أن يعرفها أيضاً ليحمي مبناه فأرسل إلى "ديدى" وسأله عن السر، فاعترف أنها ليست معه وأنه يعلم فقط أن الأرقام التي تفتح الأقفال محفوظة في صندوق من حجر الصوان "بهليوبوليس" وأنه لم يقدر على فتح الصندوق وأن التي تتمكن من هذا الفعل سيدة تدعى "رد ديرت" أكبر أبناء "ديدى" ولأن الملك لم يسمع عن تلك السيدة، وقد حيرته تلك النبوءة فأفصح له "ديدى" بأنها زوجة كاهن "رع" وأنها حملت بثلاثة أبناء من الإله نفسه، وقد أخبرها "رع" بأن أولادها سوف يحكمون، وبهذه الأسطورة أثبتوا أن حقهم في العرش إلهي راجع: روبرت آرامور: المرجع السابق،٤٨–٤٩

A.W. Shorter, *The Egyptian Gods*, London, 1973, 11؛ M. Muller, "Re and Re-Horakhty", Oxford, III, London, 2001,123

(٢) إيزابيل فرانكو: أساطير وآلهة، ترجمة: حليم طوسون، مراجعة: محمود ماهر، ط١، القاهرة، ٢٠٠٤، ١٢٣، ١٧٠–١٧١؛ كليرلالويت، الأساطير والقصص والشعر، ترجمة: ماهر جويجاتى، جـ٢، ط١، القاهرة، ١٩٩٦، ٧–٥٩؛ رندل كلارك: الرمز والأسطورة في مصر القديمة، ترجمة: أحمد صلحية، القاهرة، ١٩٩٩، ١٧٨–١٨٣

W. Budge, *Book of the Dead*, I, London, 1920, 53, I, 3-5؛ R. Wilkinson, *The Complete Gods and Goddesses Ancient Egypt*, 206.

في أسطورة "شيخوخة رع"[1].

وما زالت الأسطورة تؤكد مكانة الآلهة "رع " الملقب بأبو الآلهة وتؤكد دوره الأساسي بها على الرغم من تعرضه للشيخوخة وأعراضها الخطيرة التي أثرت عليه وعلى نفوس الآلهة والبشر ضده، كما جاء في أسطورة "رع" وتدمير الجنس البشري[1]، التي أكدت دوره الأساسي ولكنه ظهر فيها بالرغم من ذلك كمعاقب بعنف للبشر ورحيم بهم في ذات الوقت، وزادت تلك الأسطورة في توضيح قوته عند اعترافه بالحقيقة وقبولها عندما فقد السيطرة على ابنته الكبرى" حتحور" –إلهة الحب والخصوبة– فأخبر " نون " لأول مرة بفقد قوته وعدم سماحه بهلاك البشر، وسجلت لنا تلك

[1] أسطورة شيخوخة رع دونت نصوصها على جدران مقبرة سيتي الأول ترجع إلى عصر الأسرة التاسعة عشر (١٣٢٠–١٢٠٠ق.م) نقوشها مهدمة جزئياً، لكن معظم القصة واضحاً بينما يمكن تخمين الباقي راجع: روبرت آرامور: آلهة مصر القديمة وأساطيرها، ٥٠–٥١. والأسطورة تروي معاناة الإله "رع" من الإجهاد وشكوته الأمر للإله "نون" –إله الماء الأزلي– الذي حاول مساعدته فأمر الإلهة "نوت" –إله السماء" أن تأخذ شكل بقرة وتحمل "رع" خلال السماء كل يوم، ولكن الجهد كان شاقاً على "نوت" فأمر "رع" "شو"–إله الهواء– أن يساعدها بحمل بطنها وعندما شاهد البشر"رع" وهو على ظهر "نوت" أشفقوا عليه، وفي اليوم التالي ظهروا مستعدين بجيش كامل للدفاع عن "رع" أمام أعدائه فسامحهم "رع" على خطاياهم، التي اتهم فيها حية الأرض المخادعة، وكان الإله "جب" – إله الأرض– المسئول عن المتاعب التي تسببها هذه المخلوقات وأمر أن تتخذ الخطوات الأساسية كي لا تعود المشكلة مرة ثانية، وأخيراً طلب "رع" من "تحوت" الحضور وأن يسجل أحكامه التي أصدرها على أعدائه ولقب "تحوت" بـ"استبى" أي مساعد "رع" وممثله على الأرض ولتسهيل عمله خلق الإله "رع" "لتحوت" حيوان "الأيبس" ليكون رسوله إلى البشر وأعطاه قوى الشمس والقمر وهكذا وزع "رع" مسئولياته على الآلهة بسبب هرمه راجع: رندل كلارك: المرجع السابق، ١٧٨–١٨٣؛ دون ناردو: الأساطير المصرية، ترجمة أحمد السرساوي، مراجعة علاء شاهين، ط١، القاهرة، ٢٠١١، ٨٧–٩١

B. Watterson, op.cit., 43-44؛ M. Muller, op.cit., 124-125

[1] أسطورة رع وتدمير الجنس البشري تصف إله الشمس "رع" في شيخوخته وما عناه من العالم الذي خلقه وبالأخص الجنس البشري، الذي كان دائم الاستهزاء منه لكبره على الرغم من خلقه لهم من دموعه، وقرر" رع" أن يلقنهم درساً عنيفاً فاستدعى الآلهة وابنته الإلهة "حتحور" –إلهة السماء وحامية النساء–، واستجاب له الآلهة واجتمعوا بسرعة وسجدوا أمامه وقرروا في اجتماعهم إرسال "حتحور" في شكل "سخمت" إله الحرب– المتوحشة للانتقام، وبالفعل لقنت البشر درساً من عدم السخرية من كبير الآلهة، وتابعها "رع" بسعادة، ولكنه طلب منها بعد ذلك التوقف، خوفاً من الفناء على الجنس البشري، فلجأ إلى استخدام الحيلة مع ابنته فأرسل وأحضر المعرة الحمراء من "اليفنتين" وتم خلطها بالجعة، ورويت بها الأرض لإنقاذ الجنس البشري من الفناء، وبالفعل شربت "حتحور" وغطت في نوم عميق وناداها أبوها بهدوء تعالي في سلام أيتها الإلهة العظيمة، وبتلك الخدعة تم إنقاذ الجنس البشري من تدمير ابنة "رع" "حتحور" راجع: روبرت آرامور: المرجع السابق، ٨٢–٨٤؛ رندل كلارك: المرجع السابق، ١٧٨–١٨٣؛ عبد الحليم نور الدين: الديانة المصرية القديمة، جـ١، ٢٥٥

G. Hart, *Egyptian Myths, Austin University of Taxes*, 1990, 47.

الأسطورة أنه كان من الآلهة العظيمة التي يُسجد ويُقسم في حضرتها الآلهة العظيمة، وأنه كان إلها رحيماً بالبشر، وقام بالتحايل من أجل إنقاذهم من الهلاك الشامل، و بالفعل تم إنقاذ قسماً كاملاً من الخليقة بفضل رحمة الإله العظيم "رع"[٢] كما جاء بالنص:

وقال الإله "رع" مرحى حتحور بما أديته من أعمال جئت لأشاهدها" : "بحق حياتك، لقد تغلبت على الإنسان وهو ما سر قلبي".

فقال رع: " بحياتي، أن قلبي سئم البقاء معهم (أي البشر) لقد كدت أقتلهم عن آخرهم ولست أحفل بمن تبقي منهم"

وقال هذا الإله لآتوم: "لقد دب الوهن في أعضائي، كما كانت في المياه الأزلية، لكنني لن أعود إليها حتى تأخذني دورة زمن أخرى.

وهكذا قال نون: "أي بني "شو" لتنظر عينيك إلى أبيك وتحمه ولتساعديه أنت يا "نون" فقالت "نون" : أن لي هذا يا أبا الآلهة[١]

---

[٢] كليرلالويت: المرجع السابق، ٥٩

L. Spence, *Ancient Egyptian Myths and Legends*, New York, 1990, 162-163

[١] رندل كلارك: المرجع السابق، ١٨٠-١٨١

V. Ions, op.cit., 85

وأثبتت تلك الأسطورة وجود عصر عاشت فيه الآلهة مع البشر، ومن الطبيعي أن يكون البشر من خلق الآلهة، وتؤكد أن "رع" هو إله خالق للبشر المصريين[١]، وأكدت رحمته بخلقه وإنقاذهم من الفناء الذي سيلحق بهم على يد " حتحور" وأبى على نفسه أن يكون من الآلهة المهلكة للبشر.

وظهر الإله "رع" كعادته إلهاً قوياً ومسيطراً على سائر المخلوقات وإلهاً موقراً ومبجلا من قبل الآلهة والبشر كونه إلها خالق تصل سيطرته إلى كل أركان السماء والأرض، وبسبب تلك المكانة الرفيعة ابتلي بالحسد من قبل الآلهة كما جاء في أسطورة " سر رع المكنون" [٢] وهي

---

[١] ياروسلاف تشرنى: الديانة المصرية القديمة، ترجمة، أحمد قدري، مراجعة: محمود ماهر ، ط١، ١٩٩٦، ٦١

[٢] أسطورة " سر رع المكنون" تروي حسد الإلهة "إيزيس" –إلهة الأمومة– لـ"رع" لسيطرته على كل المخلوقات، وتآمرت لاكتشاف هذا السر وفكرت في استخدام السحر ضده، وكانت على علم بأن قوة الإله "رع" تكمن في أنه الوحيد الذي يعرف اسمه المكنون السحري، ولكبر "رع" ومعاناته مع الشيخوخة، سال لعابه من فمه، فأخذت "إيزيس" نقطة من هذا اللعاب المخلوط بالأرض وشكلته على هيئة ثعبان "الكبرا" المرتبط بالملوك والآلهة، ووضعته في طريق رع، فلدغته وانتشر السم في جسده، لأن "الكبرا" كانت من مادته نفسها فلم يستطع الدفاع عن نفسه، فتألم بشده، وتجمع أبناؤه حوله وأخبرهم بما حدث لعلاجه، ولكنهم فشلوا، ثم جاء ت "إيزيس" وطلبت منه أن يخبرها باسمه السحري لتستخدمه في سحرها لعلاجه، وتحت وطأة الألم أباح به لها بعد أن تنازل لها ولابنها "حورس" عن كلتا عينيه –الشمس والقمر– كي لا تبيح به لأحد وعالجته بالفعل من آلامه راجع: إيزابيل فرانكو : المرجع السابق، ١٦٣–١٦٥؛ روبرت

مدونه على برديتين الأولي في تورين والأخرى في المتحف البريطاني، ترجع النسخة الأولي لعصر الأسرة العشرين حوالي (١٢٠٠ – ١٠٨٥ ق.م)[١] تلك الأسطورة التي أكدت مكانة "رع" ودوره الأساسي، وأبرزت معاناته مع الشيخوخة.

المراجع المصادر

أولاً: الاختصارات:

ANET= Pritchard J.B., *Ancient Near Eastern Texts Relation to the Old. Testament*, 3rd ed., Princeton University, Princeton and New Jersey, 1969.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

- أبو السعد رشا عبد الرءوف: الأسطورة السياسية لمصر القديمة، القاهرة، ٢٠١٠
- الخفاجي مزهر: البحث عن الفردوس، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨
- آرامور روبرت: آلهة مصر القديمة وأساطيرها، ترجمة: مروة الفقي، مراجعة: محمد بكر، ط١، القاهرة، ٢٠٠٥
- السواح فراس: الأسطورة والمعنى، ط٢، دمشق، ٢٠٠١
- --------: جلجامش، ط٢، دمشق،٢٠٠٢
- --------: مغامرة العقل الأولى، ط١٣، دمشق،٢٠٠٢
- --------: مدخل إلى نصوص الشرق القديم، ط١، دمشق، ٢٠٠٦
- الصيفى شريف: الخروج في النهار، كتاب الموتى، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣
- الأسعد سامي سعيد ، ملحمة جلجامش، بغداد، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٤
- إلياد مرسيا: رمزية الطقس والأسطورة، ترجمة نهاد خياط، ط١، دمشق، ١٩٨٧
- بارجيه بول: كتاب الموتى، ترجمة زكية طبوزادة، ط١، القاهرة، ٢٠٠٤
- باقر طـه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، جـ١، ط١، بيروت، ٢٠٠٩
- --------: مقدمة في أدب العراق القديم، ط١، بيروت، ٢٠١٠
- --------: ملحمة جلجامش، ط٤،منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٠
- تشرنى ياروسلاف: الديانة المصرية القديمة، ترجمة، أحمد قدري، مراجعة: محمود ماهر ، ط١، ١٩٩٦
- دالي ستيفاني: أساطير بلاد ما بين النهرين، ترجمة: نجوى نصر، أكسفورد، نيويورك، ١٩٩١

آرامـوار: المرجـع السـابق، ٥١–٥٣؛ كليرلالويـت: المرجع السابق، ٩٢–٩٥

D. Meeks-C.F. Meeks, *Daily Life of the Egyptian Gods*, London, 1996,97-99؛ A.W. Shorter ,*The Egyptian Gods*,99-101

[١] روبرت آرامور: المرجع السابق، ٥١

J.A. Wilson, "The God and his Unknown Name of Power", ANET, 12-14

- ساندرز ن. ك: ملحمة جلجامش، ترجمة: محمد نبيل نوفل وفاروق حافظ القاضي، دار المعارف، بغداد، ١٩٧٠

- صالح عبد العزيز: فلسفات نشأة الوجود في مصر القديمة، مجلة كلية الآداب، (المجلة) عدد جامعة القاهرة، فبراير ١٩٥٩

- عبد العزيز عبد العزيز أمين ، "نظريات خلق الكون في حضارتي بلاد النهرين ومصر القديمة" مجلة البحوث التاريخية والأثرية، ١٩٩٣، جامعة الزقازيق، (١٣-٢٥)

- علي فاضل عبد الواحد: من ألواح سومر إلى التوراة، ط١، بغداد، ١٩٨٩

- فرانكو إيزابيل: أساطير وآلهة، ترجمة: حليم طوسون، مراجعة: محمود ماهر، ط١، القاهرة، ٢٠٠٤

- كريمر صمويل: السومريون، ترجمة: فيصل الوائلي، الكويت، ١٩٧٣

- ---------: أساطير العالم القديم، ترجمة أحمد عبد الحميد يوسف، مراجعة: عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ١٩٧٤

- ---------: من ألواح سومر، ترجمة: طه باقر، مراجعة: أحمد فخري، بغداد، ٢٠١٠

- كلارك رندل: الرمز والأسطورة في مصر القديمة، ترجمة: أحمد صلحية، القاهرة، ١٩٩٩

- لالويت كلير: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصرية القديمة، جـ٢، ترجمة: ماهر جويجاتى، ط١، ١٩٩٦

- -------: الأساطير والقصص والشعر، ترجمة: ماهر جويجاتى، جـ٢، ط١، القاهرة، ١٩٩٦

- ناردو دون: الأساطير المصرية، ترجمة أحمد السرساوي، مراجعة علاء شاهين، ط١، القاهرة، ٢٠١١

- نور الدين عبد الحليم: الديانة المصرية القديمة، جـ١، جـ٣، ط٢، القاهرة، ٢٠١١

ثانياً المراجع الأجنبية:

- Alster, B., "Epic Tales from Ancient Sumer: En Merkar, Lugalbanda, and other Cunning Heroes", Civilization of Ancient Near East, IV, New York, 1995, 2315-2318
- Black, J. and A. Green, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, London, 1922
- Budge,W., Book of the Dead, I, London, 1920
- Dally, S., "The Epic of Gilgamesh Mesopotamia Myths and Epic", Oxford, 1989
- Faulkner, R., The Ancient Egyptian, Pyramid Texts, Oxford, 1969
- Hart, G., Egyptian Myths, Austin University of Taxes, 1990
- Heidel, A., The Gilgamesh Epic, Phoenix, Chicago, 1963
- Ions,V., Egyptians Mythology, New York, 1982
- Kramer, S.N, "Deluge", ANET, 42-44
- ----------, "Dumuzi and Enkimdu", ANET, 41-42
- ----------, "Gilgamesh and the Land of Living", ANET, 47-50

- ----------, "The Epic of Gilgamesh", ANET, 79-99
- Spence, L., Ancient Egyptian Myths and Legends, New York, 1990
- ----------, The Outline of My theology, New York, 1962
- Tigy, T.H., The Evolution of the Gilgamesh Epic, University of Pennsylvania, 1962,
- Watterson, B., Gods of Ancient Egypt, London, 1996
- Wilkinson, R., The Complete Gods and Goddesses Ancient Egypt, London, 2002
- Williams-M.V. Seton, Egyptians Legends and Stories, 1988
- Wilson, J.A., "Creation and Myths of Origins", ANET, 3-4
- ----------, "The God and his Unknown Name of Power", ANET, 12-14
- Zandee, J., The Birth-Giving Creator god in Ancient Egypt, London, 1992
- ----------, "Enki and Ninhursag", ANET,38-41
- ----------, The Sumerians Mythology, Harper and Row, New York, 1961
- ----------, The Sumerians Their History Culture and Character, The Univ. of Chicago Press, 1963
- Lsko, L.H., Ancient Egyptian Cosmogonies and Cosmology, London, 1991
- Meeks, D., Meeks, C.F. Daily Life of the Egyptian Gods, London, 1996
- Moran, W., "The Gilgamesh Epic: A master Piece from Ancient Mesopotamia", Civilization of Ancient Near East, IV, New York, 1995, 2327-2329.
- Muller, M., "Re and Re-Horakhty", Oxford, III, London, 2001
- Oppenheim, A.L., "The Sumerians King List" ANET, 265-266
- Shorter, A.W., The Egyptian Gods, London, 1973
- Speiser, E. S., "Akkadian Myths and Epics", ANET, 114-118